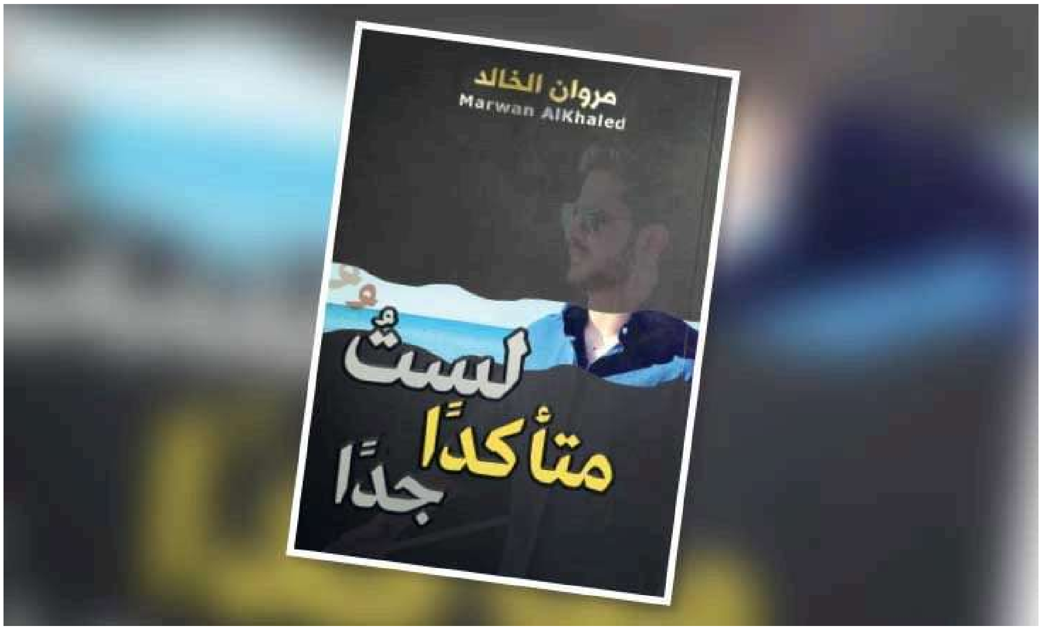
«لستُ متأكدا جدًا» ... خواطر مروان الخالد بين بيروت وواشنطن

10 - نوفمبر - 2025



صنعاء – «القدس العربي»: «لست متأكدًا جدًا» عنوان كتاب جديد صدر عن دار المؤلف في بيروت، للإعلامي اليمني مروان الخالد؛ المذيع في قناة الحرة وقبلها التلفزيون اليمني الحكومي.

مروان يمنيّ أمريكي؛ مهاجر منذ طفولته وحتى آخر أيام عمره – هكذا يقدم نفسه: «ولد في تعز اليمنية، وعاش متنقلًا بين تعز وصنعاء وحجة ومأرب والقاهرة وواشنطن العاصمة وغيرها من المدن. درس الصحافة والقانون والتسويق وإدارة الاعمال. عمل في الإعلام التلفزيوني والصحافي العربي والدولي في سن صغيرة وقبل بلوغه العشرين، مواصلًا الطريق لعشرين عاما».

في تقديمه لهذا الكتاب يقول: «في كل مراحل الحياة وتجاربي الشخصية وتجارب الآخرين وجدتُ أن لا شيء نهائي أو مكتمل. لا شيء يقيني بالمطلق غير وجود الله لمن سكن في قلبه وشعروا به، وأنا منهم، وما عداه كل شيء قابل للشك: الموت، الحياة، الحب، الكراهية، الأصدقاء، الرفاق، الأهل. لا توجد قاعدة ثابته والحال في تحول وتدفق لا يتوقف؛

لهذا كان هذا الكتاب خلاصة أفكاري ولكني؛ لست متأكدا جدا».

في هذا التقديم كنت أتمنى، وهو يسرد ما هو قابل للشك، أن يتجاوز، أيضًا، فكرتي الموت والحياة؛ باعتبارهما حقيقتان لا يمكن الشك بهما. ما دون ذلك مما تم سرده فهو خاضع للشك.

واعتبر الخالد ما تضمّنه الكتاب من خواطر هي «خواطري وحروفي كتبتها ونشرتها عني وعنكم، تشبهني وتشبه بعضكم، في لحظات صدق وبوح وسط ضوضاء الصراع الذي لا يهدأ مع النفس».

وهو بهذا قد سمى هذه النصوص وأطّرها باعتبارها «خواطر»، وهي كذلك في نسبة كبيرة منها؛ انطلاقًا من أن تعريف الخاطرة يمنح صاحبها جغرافيا فسيحة يتحرك خلالها تحت عنوانها بحثًا واصطيادًا للحظة صفاء ذهني تتجلى خلال الخاطرة كفكرة محمولة في وعاء روحي وفكري ولغوي؛ لكنه هذا التأطير (الخاطرة) ليس مطاطيًا بحيث أيا كان يمكنه البقاء تحت مظلته والتباهي بهويته؛ فهو فن يتطلب ارتباطًا وثيقًا بالقراءة والتأمل، وباللغة، وقبل ذلك بالحكمة، وبينهما الرؤية الجمالية والبُعد الروحي.

عشرات الخواطر نثرها الخالد على 367 صفحة من القطع المتوسط، في سطور مكثفة، لدرجة لا تتجاوز الخاطرة بضع سطور قصيرة وبعضها طالت؛ لكن يشفع لها ارتباطها بالحكمة، وتميزها بالرؤى المتدفقة من بحر الحياة والتجربة؛ وإن كانت تجربة وحياة الكاتب مازالت قصيرة، لكن التجربة في علاقتها بالخاطرة لا تتطلب عمرًا طويلًا؛ إذ يكفي الكاتب وعيًا وفهمًا للحظة، والعلاقة بينها والذات، ومن خلالهما قراءة مضيئة للأحداث، واستكناه لمعانيها، واصطياد رؤاها، والتعبير عنها؛ وهو ما يتطلب علاقة مختلفة باللغة، ومرانا على الكتابة والسرد تحديدًا.

يقول في مفتتح هذه الخواطر: كل بداية لها حتمًا نهاية، وكل نهاية تأتي بعدها بداية؛ إذا قررنا ذلك.

ونحن نضع أعيننا على هذه الخاطرة من القراءة الأولى، سنشعر أنها كلامًا بسيطًا، لكنها في القراءة الثانية ستبدو مختلفة في علاقتها باللغة

والفكرة، وقبل ذلك الجمال التعبيري؛ البداية والنهاية والقرار ثلاثية لا يمكن فصلها عن بعضها؛ وذلك جوهر الخاطرة في مبناها اللغوي، وفحواها المعنوي، ودلالتها التعبيرية.

حرص الخالد أن تأتي خواطره مكثّفة، وفي ذات الوقت بسيطة؛ كقوله: طموحنا يعيش في مدينتين واحدة تعيش فيها، وأخرى تتوقع أن الحياة فيها أجمل.

أهمل الكاتب كثيرًا علامات الترقيم؛ ولهذا قد لا تتدفق معاني بعض الخواطر بسهولة وقد لا تبدو مضيئة ومشعّة؛ كالخاطرة السابقة؛ إذ كان يفترض أن يضع نقطتين فوق بعض، بعد كلمة مدينتين باعتبار الآتي توضيحًا أو تعريفًا. كما أن بعض الكلمات كان يُفضّل استبدالها؛ وعلى ما يبدو أن الكتاب لم يلق كفايته من المراجعة، بما فيها المراجعة اللغوية؛ ولا أقصد بالمراجعة اللغوية التدقيق النحوي والضبط التشكيلي، بقدر ما أقصد التدقيق اللغوي الشامل، بما فيها علامات الترقيم، واستبدال أو تحرير أو حذف بعض الكلمات بما يستقيم معه السياق، الذي ترنو إليه الفكرة، وتتعزز معها الرؤية الجمالية.

يتداخل شعر النثر بالخاطرة، وأحيانًا تكون الخاطرة وحدة منصهرة بالشعر بواسطة اللغة، مع المحافظة على روح الخاطرة، كحديث ذاتي وبوح رؤيوي.

وتتجلى الشعرية واضحة في هذه الخاطرة؛ لكنها تبقى خاطرة، وليست شعرا؛ فلشعر عالمه وعلومه ومعلومه:

على شاطئ البحر أمشي وحيدًا

كأغنية ليست لأحد

يلتقطها البحارة ثم يروونها في أسفارهم

كان ثمة لحن يسير فالتقطناه كي نهبه للعالم.

ليس بالضرورة أن تكون الخاطرة في أكثر من سطر؛ فأحيانًا قد تكون سطرًا واحدًا؛ وعلى الكاتب أن يدرك الفرق بينها وبين الأقصوصة حينها.

يقول الخالد:

أنا انتمى لآخر منطقة يسكنها اليقين

في هذه الخاطرة يريد أن يقول إنه في حالة بحث دائم، ولا يعترف باستقرار الحقيقة في محطة معينة؛ وبالتالي فالحقيقة رحلة بحث لا تنتهي. وهو ما يوضحه في الخاطرة التالية قائلًا:

ليس ثمة حقيقة مطلقة

الحقائق تبقى دائمًا فرضيات

ويستمر الخالد في الاشتغال على المقابلات اللفظية، وبخاصة عندما يقول:

احتاج لضوضاء تهزم صمتي

ولصمت لا تخيفه الضوضاء

ويستمر في مضماره ساكبًا خواطره واحدة بعد أخرى، متوقفًا في بعضها أمام الحكمة؛ فيمنحها بعض التريث والتفلسف كقوله:

البحث عن السعادة لا يوصل إليها

السعادة مخلوقة ذكية، لا تقارب الباحثين عنها لأنهم أذكياء

والاذكياء متطلبون!!

بل تلتقط من لا يفهمون، ولا يسعون للفهم؛ لأنهم لا

يحتاجون أن يغرقوا أنفسهم في ثنايا التفاصيل.

ويقع في هذه الخاطرة في خطأ علامات الترقيم مجددًا، حيث يفترض مثلًا أن تكون الفاصلة المنقوطة قبل كلمة لأنهم. كما قلت سلفا: كان يفترض أن تُمنح الخواطر حقها من الترقيم والمراجعة التحريرية السياقية واللغوية لضمان سلامتها، وتكثيف جمالها، وتثقيل وزنها.

وتمضي الخواطر محلّقة في سماوات عديدة من المعاني، بما فيها النصائح كقوله:

لا تفكر بلحظة حزن؛ بل بلحظات فرح

لا تفكر بما ينقصك، بل بما لديك.

أنت مصنع سعادتك وفرحك، ليس العالم

ليس أحدا.

جين تشعر بالفرح أفرح بكل طاقتك

حين تشعر بالدموع لا تمسحها دعها تتساقط

حين تغضب لا تحطم أواني الزهر ولا تلجم غضبك.

لم افهم مقصود الكاتب، وهو ينصح الغاضب ألا يلجم غضبه، في الوقت الذي يقول له: لا تحطم أواني الزهر.

كاتب يمني

كلمات مفتاحية

أحمد الأغبري

مروان الخالد

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

اشترك في قائمتنا البريدية